فيكون مناط عدم مشيئته تعالى إعطاء الهدى في الحقيقة سوء إختيارهم لا تحقق القول وإنما قيدت المشيئة بما مر من التعلق الفعلي بأفعال العباد عند حدوثها لأن المشيئة الأزلية من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم إجمالا متقدمة على تحقق كلمة العذاب فلا يكون عدمها منوطا بتحققها وإنما مناطه علمه تعالى أنه لا يصرف إختيارهم فيما سيأتي إلى الغي وإيثارهم له على الهدى فلو أريدت هي من تلك الحيثية لأستدرك بعدمها بأن يقال : ولكن لم نشأ ونيط ذلك بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى : ولو علم ا فيهم خيرا لأسمعهم كذا قال بعض الأجلة .

وقد يقال : يجوز أن يراد بالمشيئة الأزلية من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم ويراد بالقول علم ا تعالى فإنه وكذا كلمة ا سبحانه يطلق على ذلك كما قال الراغب وذكر منه قوله تعالى : لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله سبحانه : الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون وحاصل المعنى لو شئنا في الأزل إيتاء كل نفس هداها في الدنيا لآتيناها إياه ولكن ثبت وتحقق علمي أزلا بتعذيب العصاة فبموجب ذلك لم نشأ إذ لا بد من وقوع المعلوم على طبق العلم لئلا يلزم إنقلاب العلم جهلا ووقوع ذلك يستدعي وجود العصاة إذ تعذيب العصاة فرع وجودهم ومشيئة إيتاء الهدى كل نفس تستلزم طاعة كل نفس ضرورة إستلزام العلة للمعلوم فيلزم أن تكون النفس المعذبة عاصية طائعة وهو محال وهذا المحال جاء من مشيئته إيتاء كل نفس هداها مع علمه تعالى بتعذيب العصاة فأما أن ينتفي العلم المذكور وهو محال لأن تعلق علمه سبحانه بالمعلوم على ما هو عليه ضروري فتعين إنتفاء المشيئة لذلك ويرجح هذا بالآخرة إلى أن إنتفاء مشيئته إيتاء الهدى للعصاة سوء ما هم عليه في أنفسهم لأن المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم في نفسه فعلمه تعالى بتعذيب العصاة يستدعي علمه سبحانه إياهم بعنوان كونهم عصاة فلا يشاؤهم جل جلاله إلا بهذا العنوان الثابت لهم في أنفسهم ولا يشاؤهم سبحانه على خلافه لأن مشيئته تعالى إياهم كذلك تستدعي تعلق العلم بالشيء على خلاف ما هو عليه في نفس الأمر وليس ذلك علما .

ويمكن أن يبقى العلم على ظاهره ويقال : نه تعالى لم يشأ هداهم لأنه جل وعلا قال لإبليس عليه اللعنة : إنه سبحانه يعذب أتباعه ولا بد ولا يقول تعالى خلاف ما يعلم فلا يشاء تبارك وتعالى خلاف ما يقول ويرجع بالآخرة أيضا إلى أنه تعالى لم يشأ هداهم لسوء ما هم عليه في أنفسهم بأدنى تأمل ومآل الجواب على التقريرين لا فائدة لكم في الرجوع لسوء ما أنتم عليه في أنفسكم ولا يخفى أن ما ذكر مبني على القول بالإعيان الثابتة وإن الشقي شقي في نفسه

والسعيد سعيد في نفسه وعلم ا تعالى إنما تعلق بهما على ما هما عليه في أنفسهما وإن مشيئته تعالى إنما تعلقت بإيجادهما حسبما علم جل شأنه فوجدا في الخارج بإيجاده تعالى إياهما على ما هما عليه في أنفسهما فإذا تم هذا تم ذاك والإ فلا والفاء في قوله تعالى : فذوقوا لترتيب الأمر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبل من نفي الرجع إلى الدنيا أو على قوله تعالى : ولكن حق القول مني إلخ ولعل هذا أسرع تبادرا وجعلها بعضهم واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا يئستم من الرجوع أو إذا حق القول فذوقوا وجوز كونها تفصيلية والأمر للتهديد والتوبيخ والباء في قوله سبحانه : بما نسيتم لقاء يومكم هذا للسببية و ما مصدرية و هذا صفة يوم جيء به للتهويل وجوز كونه مفعول ذووا وهو إشارة إلى ما هم فيه من نكس الرؤس والخزي والغم وعلى الأول يكون مفعول ذوقوا محذوفا والوصفية أظهر أي فذوقوا بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم الهائل